الحوار ... المفهوم وأبعاد الدلالة

قراءة مفتوحة في أُفق مؤتمر الحوار الوطني الشامل

2-2

د. فاضل القعود

ولا شك أن اليمنيين بهذا الفعل الذي احتشدوا جميعاً حوله ، فعل الحوار ، الذي أداته اللسان ومنبعه العقل المتجرّد من الأهواء ، لا يمارسون فعلاً جديداً على عقولهم ونفسياتهم وبيئتهم ، بل إنه يمثل سجية أصيلة في جبلاتهم ونفوسهم وتاريخهم ووجودهم وكينونتهم ، وإنهم ليستمدون ذلك من تاريخهم الضاربة جذوره في طبقات الزمن الأرضي ، حتى لنستطيع القول بأنهم من أوائل البشر اتخاذاً للحوار سبيلاً لحل كل مُشكل كان يواجههم ، ويكفي أن نشير فحسب إلى قصة بلقيس وقومها اليمنيين مع نبي الله سليمان التي عكسها القرآن في سورة سبأ ، والتي كشفت عن حوار خلاق مثمر بين الملكة والنخبة من شعبها ، الأمر الذي جنّب الوطن اليمني في تلك الحقبة الزمنية من تاريخه الويلات والخراب والفساد والذلة والهوان .

وهذا درس بالغ الخطورة من التاريخ الوطني البعيد ، لابدّ أن يستفاد منه ويستضاء بمعطياته ومآلاته ، لاسيما من قبل أعضاء الحوار الوطني الشامل الذين هم في مكانة تشريف وتكليف في آن معاً ، تشريف وتكليف من الله والشعب اليمني برمته ، ولعمري إنها لمكانة جدّ خطيرة ينبغي عليهم أجمعين أن يدركوا مدى أهميتها وأن يستشعروا عظمتها ؛ ذلك أنهم بهذا الحوار يصنعون مستقبل اليمن ويرسمون خارطة دولة القانون والنظام والعدالة الاجتماعية والمواطنة المتساوية التي ينتظمها جميعاً مفهوم الدولة المدنية ، حلم اليمنيين الذي ينبغي احتشاد الجميع حوله في سبيل تحقيقه ، كاحتشاد الظامئين في الصحارى حول نبع ماء اكتشفوه بعد أن تقطعت بهم أسباب الحياة ، وحاصرتهم - وعلى نحو مفجع - مشاعر قوية من الإحساس بالضياع ومواجهة الفناء والهلكة لا محالة ، هذا الحلم الذي من أجله قدّم الطليعة من شبابنا دماءهم الطاهرة ثمناً له.

غير أنّ هذه المكانة التي تسنّمها هؤلاء المتحاورون حدّية بطبيعتها ؛ فإمّا أن يحوزوا المكانة المجيدة من التاريخ أو المكانة النقيضة تماماً. ونعتقد - جازمين - أنّهم إلى المكانة المجيدة أقرب ؛ أي أن نجاحهم في تأدية الحوار على أكمل وجوهه هو الراجح ، وليس فشلهم ؛ لأن فشلهم - ببساطة شديدة - سيقود حتماً إلى احتراب الإخوة ودمار العباد والبلاد ، الشيء الذي لا يمكن أن يقبل به من عنده أقل ذرّة من عقل ، فما بالك بمن يملكون عقولاً نيرة ورؤى بصيرة وحكمة ساكنة في جيناتهم في ضوء كلام المصطفى ؛ كيف لا وعدم النجاح في الحوار لا يعني إلا غرق سفينة الوطن بكاملها وتحقق المثل الشهير " تفرّقوا أيدي سبأ "؟

وهكذا - إذن - فإن مهمة أعضاء الحوار جدّ صعبة ؛ ونحسب أنه ليس أمامهم سوى خيار واحد وحيد ، وهو النجاح ، والنجاح وحده ، وإلا فستحل عليهم لعنة الأجيال الحاضرة والقادمة والتاريخ والزمان والمكان وكل بني الإنسان. ومن ثمّ فينبغي عليهم تلمُّس كل أسباب النجاح لحوارهم كيما يدخلوا من بوابة التاريخ العريضة ليحتلوا منازل الخلود ، وبوسعنا تلخيص أسباب النجاح في التالي:

1- تجرُّد المتحاورين من الولاءات والانتماءات الضيقة والرؤى العقيمة والمصالح الذاتية الفردية ، وذلك من خلال اعتمادهم الحوار العقلاني المؤسّس على الحجة والمنطق والمصلحة الوطنية العليا ، الحوار المتجرّد من اتباع الأهواء والرغبات الشخصية أو الفئويّة أو المناطقية أو الحزبية أو المذهبية أو العائلية أو القبلية ذات المنازع الضيقة.

2- انطلاق كل المتحاورين ، وهم يصنعون حوارهم التاريخي الحضاري ، انطلاقهم وحبُّ اليمن يغتلي في قلوبهم ووجداناتهم ، وتاريخها العظيم حاضر في عقولهم متدفق في أعصابهم وخلاياهم ، ومستقبل أطفالها وأجيالها مشهدٌ لا يغادر أبصارهم وبصائرهم ومخيلاتهم ، ورؤاهم لليمن الجديد أبعد مما يرى أصحاب المصالح والعقول القاصرة العقيمة.

3- إيمان كل الملتئمين في الحوار بأنهم أبناء شعب يمني واحد ، يتشكل من كتلة بشرية تقطن بقعة جغرافية واحدة ، وهذه الكتلة تتصف بالتجانس والتماهي والائتلاف ، سواء من حيث العرق والنسب أو الدين واللغة أو العادات والتقاليد ، أو المشاعر والعواطف ، أو الآلام والأحلام ..... بعبارة واحدة : إنها كتلة بشرية واحدة متجانسة ما يجمعها أكثر مما يفرقها ، ولن يكون لها مستقبل إلا في تعميق هذا التجانس والتماهي والائتلاف ؛ لأن ذلك قدرها فلات حين مناص.

4- إدراك المتحاورين لمبادئ الحوار وأصوله وآلياته واستراتيجياته وفنونه ، وأنه ثقافة يتحتم فهمها وممارستها سلوكاً ومنهجاً ، مع إيمان جميع المتحاورين أيضاً بثقافة أخرى ضرورية ، ألا وهي ثقافة القبول بالآخر أياً كان ، والإيمان العميق الراسخ بأنّ التنوّع والتعدُّد سنّة إلهيّة كونية ، وأن التنوع والتعدد ثراء وتكامل وليس بخلاف ذلك.

5- إدراك المتحاورين إلى حد اليقين بأن الحوار يمثّل الفرصة الأخيرة لليمنيين كيما يكونوا وكيما يستمروا في صناعة تاريخهم ، ولا نتردد هنا فنقول إن أعضاء الحوار الوطني الشامل هم اليوم يمثلون جزءاً من حركة التاريخ لا اليمني والعربي والإسلامي فحسب ، بل والإنساني ، والتي تتميز بكونها حركة غائية طموحها وهدفها المستقبل ليس غير ، تتشوّفه وتتطلّع إليه ، وتسعى إلى إنجاز ما لم يسبق إنجازه.

6- إيمان المتحاورين بأن هذا الحوار الوطني الشامل يشكل اختياراً تاريخياً حضارياً ، دعت إليه لحظة حرجة وحاسمة من تاريخ اليمن ، وهدف هذا الحوار ، الخروج بالبلاد من حالات التأزّم والتوتر والاضطراب ، إلى آفاق الأمان والاستقرار وفضاء الدولة المدنية.

7- استحضار المتحاورين لتاريخ اليمن المتوهج ، حيث كان أجدادهم أرباب حضارة وصناع أمجاد خلّدها التاريخ ؛ فهم من سيطر على التجارة العالمية في غابر الأزمان وتحكم بمقاديرها ، وهم من اختطّ طريق الحرير وهيمن على تجارة البخور والعطور والتوابل ، وهم من أنشأوا السدود والقلاع والحصون والمدرجات ، وهم الذين تمددوا في الأرض حتى بلغوا أقاصي آسيا ، ومشارف أوروبا ، وكان منهم السبئيون والمعينيون والتبابعة والحميريون ، الذين تغنّى التاريخ بجليل أفعالهم وعظيم خلالهم ، واليمنيون هم أصحاب القوة والبأس الشديد (يدخل في البأس الشديد التفوق في صناعة الحديد) ، كما أنهم من ناصر سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد خذله قومه الأقربون ، وقد ساهم اليمنيون المساهمة الكبرى بعد ذلك ، من خلال الفتوحات الإسلامية التي غيرت مجرى التاريخ البشري ، واليمنيون أيضاً ، هم إحدى الأمم القليلة التي امتلكت خطاً في الزمن القديم هو المسند ، كما أنهم - قبل هذا وبعده - من امتلأت بفضائلهم كتب السنة المطهرة واحتفى بذكرهم القرآن العظيم والكتب السماوية.

8- شعور المتحاورين إلى حد اليقين المطلق ، بأن أبصار كل أبناء اليمن وعقولهم وقلوبهم وآمالهم معلقة على الحوار الوطني ، الذي عليه وبه يكون خلاص الوطن من كل همومه وأوجاعه وآلامه ومعوقات نهضته وتقدمه.

9- عدم ارتهان أي فرد أو أي فريق من المتحاورين للأجنبي تحت أي ضغوط أو مؤثرات أو مغريات ، والارتهان فقط لصوت العقل والضمير ، وصوت الوطن الحالم بالسكينة والنهوض ، وصوت اليمنيين البسطاء من الفلاحين والعمال والمغتربين المشتتين في أصقاع الأرض ، وصوت وقع أقدام أطفال اليمن المتوجهين إلى مدارسهم ، والأمل يحدوهم في صناعة مستقبل لا يعلمون أنه مجهول وقابل للانتهاك في أي لحظة ، مستقبل مفتاح تحققه - بعد الله - رهن أيدي وعقول أعضاء الحوار.

10- إدراك المتحاورين أن حوالي 75٪ من سكان اليمن حسب تصريح رئيس الجمهورية هادي - هو ما دون الأربعين ، وهو ما يعني أن معظم أبناء اليمن هم من شريحة الشباب التي ما تزال شعلة الأمل والنور بمستقبل أفضل ملتهبة وحية في أعصابها وخلاياها ، ووجداناتها وعواطفها وكيانها برمته ، فضلاً عن أن هذه الفئة هي من صنعت الثورة الأخيرة ، ثورة الشباب ، التي بفضلها - بعد الله - تحقق الكثير ، وما كان لهذا الحوار نفسه أن يكون ، لولا تلك الثورة التي نهض بها شباب اليمن الظافر.

وأخيراً نقول إننا نريد من أعضاء الحوار المتحاورين حواراً واقعياً ، لا حواراً خيالياً أسطورياً شاطحاً أو حواراً سجالياً فارغاً ، أو حواراً بيزنطياً عقيماً أو ما يسمى بحوار الطرشان ، بل نريد حواراً بنّاءً خلاقاً منتجاً ... بكلمات حاسمة إننا نريد حواراً واقعياً أصيلاً ينبثق من تربة قضايانا اليمنية الصميمة يمس جوهرها ، ويصيب كبدها ، حواراً يتفجّر من تربة همومنا وآلامنا وأحلامنا ، حواراً يرسم مستقبلنا ويؤسّس له في أفق معطيات واقعنا اليمني المتنوّع المؤتلف والمختلف في آن معاً.

بعبارة أكثر إثارة ووضوحاً ، لا نريد حواراً يستمدّ مادته وعناصره ومكوناته من بيئة الأجنبي والدخيل ، ومن ثم يستحيل إلى حوار أقرب إلى نبتة الحوار الشيطانية ، وبالتالي يكون مصيره الفشل الذريع ، بل نريد حواراً يمنياً يمنياً بامتياز ، حواراً خلاقاً يرسم رؤية لمستقبل اليمن وأهله ويؤسّس لكل المجالات الحياتية تأسيساً يعتمد على النظرات العلمية الثاقبة ، والمصلحة الوطنية العليا الجامعة ، ولا غضاضة في أن نستفيد من تجارب الآخرين الناجحة والخلاقة في هذا السبيل.

والله من وراء القصد.

قائمة الرئيس تتصدر الغياب في أول أيام الدورة الثانية للحوار

< بلغ عدد الحضور في الجلسة الأولى لفرق عمل مؤتمر الحوار الوطني الدورة الثانية المنعقدة السبت 512 عضوا بنسبة تجاوزت 90% في الجلسة الصباحية، و445 عضوا في الجلسة الثانية بنسبة فاقت 78%.

وحسب تقرير الموارد البشرية اليوم فإن قائمة رئيس الجمهورية هي الأقل حضورا بنسبة لم تصل إلى 61% تليها قائمة المؤتمر وحلفاؤه بنسبة 91%.

أما أكثر المكونات السياسية حضورا كانت التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري والتجمع الوحدوي اليمني وحزب العدالة والبناء واتحاد القوى الشعبية وحزب الحق وحزب الرشاد.

(العدالة الانتقالية) يتعرف على تجربة المصالحة في جنوب أفريقيا

< استعرض خبير دولي أمس تجربة المصالحة الوطنية لجنوب أفريقيا أمام أعضاء فريق (القضايا ذات البعد الوطني والمصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية).

وقال الخبير الدولي تشارلز فيلا وهو أستاذ مساعد في مجال البحوث بجامعة جورج تاون بواشنطن: إن هناك سمات مشتركة بين اليمن وجنوب افريقيا قبل أن تتحقق العدالة الانتقالية وتحول الدولة إلى ديمقراطية تنشر السلام.

وأشاد بالدور الذي قدمة الإعلام في جنوب أفريقيا في إحداث المصالحة الوطنية التي حققت النهضة في الدولة.

وتناول المحاضر أربعة محاور رئيسية هي العلاقة بين النهضة الأفريقية والربيع العربي وكيفية التخاطب مع المتهمين، وفترة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا وما قام به المجتمع الدولي حيال تلك المشكلة.

وتطرق المحاضر إلى التعريف بالعدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية في العالم العربي وكيفية معالجة الانتهاكات، وإقرار العدالة، وكذا الاستفادة منها في إنجاح الانتقال السياسي وتحقيق المصالحة الوطنية في اليمن.

ثلاث مجموعات لكل من (الحقوق والحريات) و(بناء الجيش والأمن)

أقر أعضاء فريق بناء الجيش والأمن تقسيم الفريق إلى أربع مجموعات عمل الأولى مجموعة القوات المسلحة والثانية مجموعة الأمن، والثالثة مجموعة الأجهزة الاستخباراتية المدنية والعسكرية والرابعة مجموعة الجهات ذات العلاقة بوضع السياسات العسكرية للقوات المسلحة.

كما تم تقسيم فريق الحقوق والحريات في مؤتمر الحوار الوطني الشامل لتوزيع العمل بين ثلاث مجموعات وتكليف كل مجموعة بإعداد خطة عمل شاملة يتم التصويت عليها.

وقسمت الفريق إلى كل من مجموعة الحقوق المدنية والسياسية، ومجموعة الحقوق الثقافية والاقتصادية، فيما تختص المجموعة الثالثة بالحقوق الفكرية والمذهبية.

خيمة ومنتديات ومعارض للحوار

< تفتتح مؤسسة التنمية الشبابية خيمة التوعية بالحوار الوطني في باب اليمن وذلك بالتنسيق مع المجلس المحلي بالمديرية.

في ذات الوقت تتواصل فعاليات مشروع المنتديات التفاعلية المساندة للحوار الوطني في أمانة العاصمة في خيمة الحوار بحديقة السبعين.

كما تتواصل أعمال الورشة اللونية التي يقوم من خلالها مجموعة من الفنانين التشكيليين برسم عدد من اللوحات الفنية المعبرة عن الحوار والتي سيتم عرضها في معرض فني يوم الأربعاء القادم.

كما نظمت مؤسسة التنمية الشبابية بالتعاون مع السلطة المحلية بأمانة العاصمة أمس بمديرية صنعاء القديمة جلسات توعوية ومنتديات حوارية حول مفاهيم وقضايا الحوار الوطني .

تهدف الجلسات التوعوية التي تستمر حتى الخميس المقبل إلى خلق وعي مجتمعي بمفاهيم الحوار وأهميته لمعالجة كافة القضايا الوطنية والمجتمعية واستخلاص آراء مختلف شرائح المجتمع وإرسالها إلى أعضاء مؤتمر الحوار الوطني الشامل ليتم وضعها في الاعتبار.

وفي افتتاح الجلسة أشار مدير مديرية صنعاء القديمة خالد الأكوع إلى الأهمية التي تكتسبها الجلسات التوعوية والمنتديات الحوارية في الاستماع إلى آراء وأفكار مختلف شرائح المجتمع حول مجمل القضايا ليتم صياغتها وإرسالها إلى أعضاء مؤتمر الحوار الوطني.

فيما قال رئيس المؤسسة بليغ المخلافي أن الأنشطة ستتواصل بهدف خلق وعي مجتمعي بأهمية الحوار ومفاهيمه وقيمه.

خبير دولي يحاضر عن (شكل الدولة) أمام فريق القضية الجنوبية

قدم الخبير الكندي جورج اندرسون أمام فريق العمل الخاص بالقضية الجنوبية في مؤتمر الحوار الوطني الشامل ورقة عمل بعنوان (خلفية عن شكل الدولة اليمنية في المرحلة القادمة، تلاها الاستماع الى أسئلة ومداخلات الأعضاء الخاصة بهذا الجانب والإجابة عليها.

وكان الفريق استمع في اجتماع امس برئاسة نائبة رئيس الفريق بلقيس اللهبي وحضور النائب الثاني لرئيس الفريق محمد أبو لحوم والمقرر شفيع العبد الى ردود اعضاء اللجنة - المشكلة يوم أمس عن الفريق لمتابعة تنفيذ النقاط الإحدى عشرة على تساؤلات الأعضاء حول ما أنجز، حيث أوضحوا أن اللجنة مستمرة في عملها وستطلع الفريق على ما تحقق أولاً بأول.

واستمع الفريق أيضاً إلى محاضرتين من قبل ميسر الفريق مروان الشيباني حول الإجراءات والأنظمة الفنية في المجموعة ، وذلك لمساعدتهم على الخروج بخطة عمل للشهرين القادمين.

خطة لتوفير قاعدة بيانات للمؤسسات

< وافق أعضاء فريق الهيئات ذات الخصوصية على مسودة خطة عمل لتوفير قاعدة بيانات لعدد من الهيئات والمؤسسات الحكومية.

وصوت أعضاء الفريق على الخطة التي تستدعي توفير قواعد بيانات من شأنها أن تؤدي إلى استقلالية الهيئات وفي مقدمتها بيانات مؤسسات الإعلام، والخدمة المدنية، وحقوق الإنسان، والشباب والرياضة.

ويستكمل الفريق اليوم أعمال جلسته لمناقشة الخطة إضافة إلى الاستماع لأحد الخبراء الدوليين في مجال استقلالية الهيئات والمؤسسات .

ورئاسة فريق صعدة محل تشاور

< تتواصل النقاشات جارية بين المكونات لحسم موضوع رئاسة فريق العمل الخاص بقضية صعدة خلال هذا الأسبوع في حين شكل فريق العمل في اجتماعه امس لجنة من أعضائه ضمت ممثلين عن مختلف المكونات وحددت مهمتها بإعداد خطة عمل الفريق للشهرين القادمين.